المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 09-03-2008
الصفحـات : 12
العـــدد : 12686
المسلسل : 92

عبدالعزيز التويجري الروح الجامعة

دراسة للكاتب / حسن العلوي تنشرها اليوم على حلقات

الحلقة الرابعة

في الحلقة السابقة تناول الكاتب تحت عنوان «الابن في مقامات الابوة السعودية» جانبا إنسانيا من جوانب شخصية الشيخ عبدالعزيز التويجري - رحمه الله - مشيرا ومؤكدا على اهتمامه بأبنائه وحبه لهم واستعرض رسائل الشيخ الى ابنه والى ابنته، وتناول علاقة التويجري بعلم النفس عبر مجموعة من النظريات المعروفة عربيا وعالميا ويجيب عن سؤال: الى أي غرار ينتمي التويجري وهو من يشبه ومن يشبهه من مشاهير السياسة والادب؟

وتناول الباحث كرم الشيخ وكيف كانت دارته يتوافد عليها شخصيات البلد وفقراؤه.

وجمع بينه وبين شخصيات ادبية وفكرية وسياسية عربية.

وفي هذه الحلقة يستكمل الباحث دراسته عن الشيخ التويجري متناولا جوانب اخرى جديدة.

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 09-03-2008 العـــدد : 12686
الصفحـات : 12 المسلسل : 92

لو سألت الشيخ عن أعز مكان لأشار إلى مبنى الحرس الوطني فهي عنده مثل مرابع ليلى وبثينة وهي في قلبه مثل بيت عزة في خاطر كثير حيث يظل بمنجاة من اللوم بيتها.

وهو صادق مع نفسه ومؤسسة الحرس الوطني منذ أن دخلها عبدالله بن عبدالعزيز تتقدم في وظائف الدولة وكأنها مجموعة مؤسسات وفي كل مرحلة تضاف مؤسسة جديدة يقترحها الشيخ عادة.

فهي تقوم بوظيفة برلمانية وبوظيفة قانونية هيئة للصلح وفض المنازعات كما هي مؤسسة المقاتلين الأوائل من أهل الأيام وأبنائهم إنها مؤسسة عسكرية بحق ومعظم أهدافها مدنية وتلك هي خصوصية الحرس الوطني عمودا للبيت السعودي والخيمة البدوية وللطارق العربي فشكلت معلما ومرجعية اجتماعية فكأنها باب الحوائج وديوان المظالم.

إن حركة التطور في هذه المؤسسة فتحت آفاقا لم تكن قريبة إلى المخيلة السعودية قبل عشرين عاما فانتقلت من مرحلة النظر والاستماع إلى المنازعات القبلية والصراعات الشخصية في إطار الحل التقليدي إلى مرحلة الاستماع لحوار الحضارات والمشاركة في فض النزاعات الفكرية.

وبلغة عالم الاجتماع على الوردي فقد استقطب عقل المؤسسة ووجدانها ميول وأفكار الحاج عليوي وميول ونظريات المفكر الأمريكي ساميويل هانتنغتون.

قد يكون لهذا وذاك أن تزعرعت نبتة المعرفة فنما في الوجدان حب النشأة وعشق بيئة ربا عليها صاحبي وربوت!

شيخ الجنادرية:

توسعة الفلك السعودي: وكل نجد للعامرية دار

لم يخطر على بال أحد من ساكنيها أن تصبح قريتهم الصغيرة على الضواحي البعيدة من الرياض اسما في لوائح الجغرافيا الثقافية وتدخل في منافسة مع مدن الثقافة العربية في بغداد ودمشق والقاهرة وفاس لعل ضيعة الجنادرية قد تجرأت على سحب دور كان حصرا لتلك المدن لكن خاطر الشيخ عبدالعزيز التويجري القادم من حوطة سدير وبلدة الجمعة لم يبارح فكرة قادمة من قاهرة طه حسين ودمشق المعري ومربد البصرة لتجديد أيام عكاظ تساعده ظروف عربية مواتية فبغداد غارقة بدماء الشط ودمشق محاصرة بعقاب الحرب على البوابة الشرقية والقاهرة غير قاهرة طه حسين وما بنى فيها المعز ومادحا الإسكندر!..

فإذا تسلك إلى حلم الشيخ رأيت راية خضراء وعباءة نجدية وجدا فوق جهد الصبا لتوسعة الفلك الدوي ليطله ودولته وسعيا خاصا لتحقيق قدر من التوحيد العربي لتقريب الأقصى ومحاورة الأعسر ومع العقول الشاردة في موارد الجنادرية موسما سنويا للثقافة والتراث ومحرجانا للفنون الشعبية التي تمترس الشيخ خلفها لتبرير وتمرير فكرة المؤتمر الثقافي حيث تضيق الأعراف والمألوف السائد بها فوضعت لافتة التراث الشعبي والفولكلور المحلي بديلا تشفيفا لا يستر العين من رؤية الملتقى الفكري والسياسي الذي كشفت عنه دورات الجنادرية لاحقا.

وعاما بعد آخر أصبحت الجنادرية بمثابة اليوم السعودي للثقافة العربية وعلاقة الشيخ بها تتعلى وعافيته في أيامها وهو في التسعين ستبدو على أحسن حال لكني لم أتعرف عليه كما تعرف على معظم أصدقائه من خلالها ولم أخف عليه هواجسي وردود أفعالي كمعارض سياسي من رؤية المثقفين العرب أمامي كما كنت ارى بعضهم في مؤتمرات بغداد وقد تحولوا الى الجانب الآخر بعد غزو الكويت وإعلان الحصار «الاقتصادي» على العراق.

ولا يقلل من أهميتها رد فعل شخصي كهذا وان كنت أتوق لرؤية تغيير إيجابي لصالح هذا المؤتمر لتصبح الجنادرية موسما للعروض السنوية للإنتاج الأدبي والثقافي للعرب فيلقي فيه الشعراء قصائدهم ويعلن عن أشعرهم ويكافأ علنا بجائزة مالية وطبع آخر دواوينه وكذلك في الرواية والبحث السياسي والنقد الأدبي لكي تستمتع الأمة المشدودة لقضائيات التوتر الجنسي والإنشقاق السياسي إلى ما يريحها ويؤنسها ويعلي من شأن أدبائها ومفكريها لا سيما وأن مهرجانات متلفزة تعقد مباريات شعبية للدارج والفصيح!

عرضت هذه الأفكار على الشيخ ولمست منه رغبة في الأخذ بها لكنه كان يتحاشى اختلاط الأدوار مع مؤسسة الملك فيصل وجوائزها العلمية فأوضحت له ان هذه المؤسسة العالية لا تتعامل مع المحيط الأدبي الذي تدور الجنادرية حوله ولا شبه بين دور الفيصلية مع دورها.

وأغلب الظن أن الشيخ كان يكتفي من الجنادرية بما هي عليه إنه كمعشوقه أبي الطيب خلق ألوفا.. وأجمل الألفة عنده أن يتجالس المغربي والحضرمي العراقي والشامي والمصري وأبناء الطرابلسيين في صالة الملك فيصل بن عبدالعزيز وعاصمة بطله وملكه وأميره والحاضن الرؤوم وهذا من فعل الروح الجامعة.

والهدف الأقصى هو ا لهدف الأدنى إلى الذاكرة.. فالمهمة سياسية! ومن السياسة أن تستجلب العقول وترضي الوجدان العربي وتوسع في المدارات وتنشر عباءات الملوك كساء لأصحاب العقول من صانعي الرأي العام.

لعلها مناسبة لواعظ القمر أن يتحادث في أي شأن مع من يملك الأفكار.

الشغل هنا شغل مؤسسة!

والهدف هنا أثقل مما تتحمله أضلاع المؤسسات لكن أن يكون الحرس الوطني حاضن المحرجان وصاحب المكان فهذه هي أولى شروط التوفيق.

وأن تتحول صالات الحرس الوطني من مناقشة شؤون البدو والبادية وقضايا النزاع القبلي إلى مناقشة صراع الحضارات فهو شغل هذا الشيخ العجيب وأن تقام هياكل إدارية وفنية لإدارة مؤتمر الثقافة العربية ووضع البرامج السنوية ورصد حركة الثقافة وتأشير الأفكار التي سيدور حولها النقاش فهو شغل كادر اصبح متمرسا على وظيفة لم يكن للإدارة السعودية عهد بها والمرجع المباشر... عبدالعزيز بن عبدالمحسن..

أما مرجع المرجع ومن أعطى للشيخ ومؤسسة المهرجان هذه القوة فهو.. الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

فإذا سمح لي بالإعلان عن مشهد شهدته فسأقول بلا مفاجأة إن الملك عبدالله بن عبدالعزيز هو من يتابع مراحل العمل.. ويقر البرامج ويوافق على أسماء المدعوين ويذكرهم بأسماء أخرى والملك ذاته هو الذي أوعز لجهاز العمل في الجنادرية أن يكون صديقه الراحل موضوع الندوة الفكرية اعترافا سامياً وجليلا لشيخ الجنادرية التي ستلتئم بعد اثنتين وعشرين دورة دون أن يستمع الوفود والحشود لخطابه في افتتاح الدورة الثالثة والعشرين وقد ظلت المحافل من دراه.. ولم تقفر بفقده ندوة السمار...

وكل نجد للعامرية دار!

إن سؤالا من الصحفي السعودي محرر الشؤون المحلية بمجلة «اليمامة» العدد (1299) بتاريخ الأربعاء 18 شوال 1414هـ =30 مارس 1994م تحت عنوان «يا زمان الوصل بـ (الجنادرية).

للشيخ التويجري حول مهرجان الجنادرية كان قد نشر مع جواب الشيخ أن أغلب المدعوين من خارج المملكة أصبحوا مكررين لدرجة الملل فلماذا لا تتاح الفرصة لآخرين والكلام للصحفي الذي يجزم أنهم يودون المشاركة في فعاليات المهرجان؟

فيفتح المجال لأكبر قدر من المفكرين للمشاركة فأجاب الشيخ بما نصه:

- سؤالك جيد جدا وهو محل ما يدور بين المسئولين في رئاسة الحرس الوطني بتوجيه من سمو سيدي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولعلي لا اخفي سرا إذا قلت إن المشرفين على مهرجان الجنادرية قد ناقشوا هذا الموضوع وصوتوا عليه وكانت الأكثرية ترى أن حضور أعداد كبيرة من مفكري العالم الإسلامي والعربي ممن يدعون انهم يجهلون المملكة العربية السعودية فيه خدمة كبرى لقيم المملكة وأصالتها وما قام فيها من إصلاحات كبرى وقد لمسنا من هذه التجربة فائدة ما كنا نتصورها دخل المملكة بعض الأشخاص الذين لهم توجهات معادية للمملكة وعاد منهم من عاد فكتب قائلا وجدنا المملكة العربية السعودية تمثل روح الإسلام وأصالة العرب... مساجد مكتظة بالمصلين وجامعات متخصصة في شؤون الدين والدنيا.. رأينا حياة مستقرة آمنة.. رأينا تآخيا بين أبناء المملكة.. رأينا أشياء كثيرة.. ومنهم من قام بمقارنة بين ما رآه في المملكة وما هو في بعض البلاد العربية.

أما أبناء المملكة ومفكروها وأدباؤها والآتون من العالم العربي والإسلامي فليسوا ضيوف المهرجان ولكنهم ضيوف خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وضيوف شعب المملكة.. أي ضيوف المثقف والأديب والمحاور لهم هذا الرأي الآن هو المرجع في الحرس الوطني.. لكن تكرار مجيء الأشخاص قد وضع الحرس الوطني عليه حالة من التحفظ.

شهادة:

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 09-03-2008 العـــدد : 12686
الصفحـات : 12 المسلسل : 92

ربما اطلعت على جواب الشيخ عن مقترحي له بالابتعاد عن ضجيج المهرجانات بعد عشر سنوات عندما قرأت له في عام 2001م وفي مقدمة كتابه «رسائل خفت عليها الضياع» مدى الاعتزاز بمهرجان الجنادرية الذي هو مؤسسته الثقافية ووسيلته للانتشار ورسالته إلى الأدباء العرب والأجانب.

وكشهادة لا مجاملة فيها أن مؤسسة الجنادرية لا تشبه مؤتمراً آخر وأن أحداً من المسؤولين السعوديين لم يطلب أو يلوح لمشارك في أعمال المهرجان أن يتبنى موقفاً سياسياً أو فكرياً دعما لمواقف المملكة ولم تعقد اتصالات خاصة ولم يكلف مشارك فيه بمهمات أخرى وهي أمور تجرى في مهرجانات غير الجنادرية.

وقد يكون لهذا السبب أن الأدباء العصاة من اليسار العربي والإسلامي لا يشعرون وهم يزورون الجنادرية لأول مرة بما يمس معتقداتهم أو مواقفهم التي نشأوا عليها فيحترمون المهرجان والداعين إليه.

الآخر عنده.. آخران!

مؤرخو ونقاد الشعر العربي لم يتوصلوا بعد لمعرفة الخليل الثاني في نداء الشاعر الجاهلي المنقول إلى العصور الأدبية التالية! فهما اثنان.. خليلي! فقيل انه يخاطب نفسه وجمله أو جمله وصاحبا له!

وما دمنا قد أخذنا في أيامنا هذه بمصطلح الآخر وشغفنا به مفردة تحط علينا من عالم صار يصنع لنا حتى الكلام فلنسأل له عن مكان الآخر في فكر الشيخ عبدالعزيز التويجري وستكون الإجابة إنه لم يكتف بآخر واحد على أسلوب الشاعر البدوي القديم فيخاطب آخرين معا.. واحداً منسجما معه متجانسا وإياه في العقيدة والاتجاه وآخر منشق على بيئته وغير متجانس معه في العقيدة.

ولأن الأول في جيبه فسيكون الثاني شغله الشاغل حتى يطوعه! ومن الاثنين تتشكل رؤية لمنهج ديمقراطي يأخذ بالرأي المختلف.. والمتلاف أيضا.

رسائل الشيخ تتوجه دائما نحو المختلف! وسيحاور ذاته إذا لم يجد من يحاوره فيأخذها أو تأخذه إلى قلب نجد ووديان البادية وتبدأ رحلة الاستجواب الطويلة مع الذات التي تصبح هي (الآخر).

وعلى صورة الشاعر العربي القديم يغب ويعلم أن الطريق لابد مفض إلى آخر ولم يتوقف إلا عندما توقفت نبضات قلبه على سريره في المستشفى التخصصي بالرياض فجر يوم الأحد الموافق 10/ 6/ 2007م.

له دائما آخران! فكرة مقابل فكرة أو مفكر مقابل مفكر حتى في اختياراته الأدبية فالمتنبي هو.. الآخر إذا وضع مقابل المعري فكتب عن الاثنين!.. المتنبي الحار والمعري البارد! المتنبي رجل الحرب والمعري المسالم وأغرب ما اكتشفناه أن الشيخ التويجري يستخدم عند كل واحد منهما النص ونقيضه وكأن النص لا يقوى على الحضور دون الآخر النقيض فيرحب بالمتجانس مع مزاجه وعقيدته وأخلاقياته ولا يعاند المنشق حتى يروضه!

حصة المتنبي في بدوية التويجري وخيار الصراع والالتصاق بمرابع الجزيرة ورمالها أكبر من حصة المعري بالتأكيد حتى يمكنني اختزال الشيخ الراحل على راحلته بين أطلال المجمعة وحوطة سدير ببيت المتنبي القائل وكأنه التويجري في رسائله وكتاباته:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

هو كلاهما وكلاهما هذا البيت والشيخ يقسم كما أقسم المتنبي ويدعو لها بما دعاه أن لو أخذته الحضارة من الخيمة إلى القصر الذي بناه النفط ونسي أطلاله فسيبلى مثلما بليت أطلال المخل الشكري والحارث بن حلزة والأعشى عاشق العراق الأول.

وما يبدو لي صحيحا أن أضع إصبعي على سر مجهول يجمع الشيخ بالمتنبي.

وسره أن المتنبي عاش في عصر حضاري غلب فيه أسلوب أبي نؤاس ودعوته هجر الطلول واستخفافه بالشقي علم رسم يسائله فإذا المتنبي وقبله أستاذه أبو تمام يتبنيان مشروع العودة إلى ماضي الصحراء وأطلالها ردا على دعوة التحديث النؤاسي وإن كان هذان الشاعران في مقدمة دعاة التحديث الفكري في المضمون الشعري.

إن التويجري والمتنبي يرتبطان بمشروع واحد في ظروف تاريخية متشابهة فلم يرضخ كل منهما لمستجدات العصر عندما تقرر إن الحداثة فصل العرب عن رمال نجد وأطلالها ومرابعها وشعرائها وقوانين لغتها.

والتويجري كالمتنبي يعارض الحداثة بالعودة الى بيئة النشوء لكنه يستقبل العلوم العصرية كما استقبلها المتنبي وصار بها حكمي العرب المستقر في وجدانهم.

وليس لك أن تشقى في البحث عن وشائج للشيخ من شيخ المعرة المتناظر وإياه في صورة الجسد وتعاشق الروح الإنسانية.

إن كتابه في المعري يأتي في سياق منهجه الباحث عن هياكل الانشقاق وكأن فيه رغبة لتطهير المعري من شوائبه واجتهاداته المعروفة مثلما يفعل مع يوسف إدريس ولطفي الخولي وعبدالله القصيمي وقد تشابه عليه شبحا القصيمي والمعري فرحل إليهما في مهمة التطهير التي يعتقد التويجري أنه سينجح بها.

إن شواهده ومختاراته من ديوان المتنبي لم تشترط التناظر السيكولوجي المتناغم من سيكولوجيته فيقدم نصا متماكسا من غير نوعه العقائدي والأخلاقي ويستكمل الحوار شروطه والحوار لا يتحقق ولا يدعى بامسه ما لم يتشكل من طرفين بهما طارت الديمقراطيات الغربية إلى مطارات العالم الثالث أغلب الظن أن العقل التقليدي السائد قد يضيق من استدعاء النقيض إلى المحادثات الفكرية ولعله كان يضيق بالشيخ التويجري المقيم في مجالس وكتب ورسائل تتشكل فقراتها من عمودين.

وسيبتعد الشيخ عن بيئته قليلا وبمقدار تباعد المنهجين عن بعضهما والرجل كما أسلفنا ليس خارج البيئة الإجتماعية - هنا - لكنه بالتأكيد خارج مناهج العمل إذا ظنت أن أفضل سبل الانتشار أن تخاطب فقط من يتجانسون معك ويتطابقون مع أضلاعك وزواياك.

إن الشيخ لا يعرف معنى للحور وحتى الحديث ولا للمجلس إذا لم يكن بين آخر.. وآخر أما المتجانسون فحسبهم أنهم متجانسون.

رجال الدولة لا يكتبون في سن مبكرة

بديل صدام حسين وبديل التويجري

بداية النشر في الشيخوخة:

نجح الشيخ التويجري بتأسيس شبكة مواصلات فكرية على مستوى الوطن العربي وأقام في كل عاصمة عربية وجودا حين أقام صلة مع قامات فكرية وأدبية وسياسية من نظائر قامته غير مقيد بشرط التناظر الفكري فيكون له مثلا في المغرب صديق كالأستاذ عبدالهادي التازي ممثل المدرسة الفكرية المحافظة ومحمد عابد الجابري الثائر على العقل العربي المحافظ في الجزائر يكاتب احمد طالب الإبراهيمي والرئيس عبدالعزيز بوتفليقة وهو شديد الصلة والمحبة بالرئيس حافظ الاسد وشديد الصلة والمحبة بالمعارض السوري آنذاك صلاح البيطار وسابقه جلال السيد وله في مصر صلة إعجاب متبادلة مع الكاتب الإسلامي خالد محمد خالد ونقيضه اليساري لطفي الخولي وتمتد خطوط المواصلات التويجرية ما بين مؤرخ الفلسفة عبدالرحمن بدوي والشيخ الأديب عبدالله بن إدريس وما بين الشيخ همام حمودي القيادي في المجلس الإسلامي الأعلى والشيخ احمد الكبيسي المفكر والداعية الإسلامي العراقي ويلتقي بالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ويكاتب معارضه محمد الزالي رئيس الوزراء الأسبق ويراسل الأديب العربي الوحيد الذي مد خطا للمواصلات الفكرية مع مثقفي إيران فتراسل مع الرئيس الشيخ رافسنجاني والرئيس الدكتور محمد خاتمي ومع سيد عطا مهاجراني ومحمد صادق الحسيني وسيد عباس مهاجراني.

إن بيت التويجري قاعة ترانزيت يحط فيه القادمون والمغادرون على طرق متعاكسة شرقا وغربا. هو ملتقى تلك الخطوط وجامع المسافرين الى الأصقاع في صالة واحدة ولكل واحد ان يحتفظ ببطاقة هويته فهل يعني ذلك ان التويجري رجل بلا مواجهات وخصومات؟

اجزم ان خصما غير مصرح به يقيم في خاطر الشيخ وهو ما تكشف عنه خواطره الذاتية.

إن إنتاج التويجري من صميم المواجهات الفكرية ولأنه في البيئة السعودية فسيحتاج الى أدوات وشروط معقدة قبل ان يقدم على إمساك القلم وسيكون الموقع الإجتماعي المحترم والموقع الإداري الكبير والحجم السياسي أسبابا ليست لصالح من يفكر بنشر أفكاره سيتطلب قرار الإقدام على النشر صلات اجتماعية تكرس صورته الخيرة ونواياه الحسنة وهو يتدرج في مدارج

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 09-03-2008 العـــدد : 12686
الصفحـات : 12 المسلسل : 92

الوظيفة ويصنع له اسما يحسب له أكثر من حساب وأن ينشئ نفسه ويحصن بيته على منظمة حراسة أخلاقية ووجدانية غير قابلة لأن تكون موضوعا لحديث المجالس أو لقصيدة سرية غير مكتوبة تتداولها المجالس.

إن الكتابة عند التوبجري لا تشبه الكتابة العراقية والسورية واللبنانية والمصرية يمكن ان يباشرها القادر عليها دون انتظار.

إن رحلة التكوين لصانع خطاب جديد في بيئة محافظة اشق عليه من مرحلة النشر.

ولأنه يهتم في داخله نفسا متسائلة حيث السؤال هنا ريبة فإن توقيت الكتابة سيكون أفضل كلما تأخر عاما بعد عام إنه ليس كاتبا سياسيا له هدف مباشر ومحدود وإذ سيكون الصراع محسوما عند أي كاتب عربي بالخروج السريع من المحيط حاملا وسام التمرد كما حمله الزهاوي والرصافي والجواهري فان مهمة التوبجري هي ليست هذه ولا يريحه كلام عن التمرد والتغيير على تلك الصورة يمكن أن يتخذ قرار الإسهام السريع في قضايا المجتمع شاب ليس مقيدا بقيود الشيخ أو كاتب اتخذ قرار المواجهة قبل قرار الكتابة فلم ينتظر طويلا.

قد يكون الكاتب خارجا على بيئته الى خارج بلاده متمردا خاصا كعبدالله القصيمي او متمردا عاما كعبدالرحمن منيف والشيخ التوبجري لا يشبه أحدهما أو كليهما.

هو رجل دولة

ومن داخل الدولة ولصالحها يتحرك على خيوط دقيقة وبخطوط معلومة.

ورجل الدولة كما أسلفنا على خلاف رجل السلطة فقد يكون معارضا وهو حاكم وقد يتصرف تصرف الحاكم وهو في المعارضة.

فرق آخر وسبب آخر يتحملان أو يفسران قرار الشيخ بعدم النشر المبكر في انتظار الستين أو السبعين أنه لم ينشأ كاتبا قد تحمله الكتابة وتطير به الى مرافع الدولة مغادرا قراءه مبكرا قادما إلى الدولة على ظهر أوراقه ولم ينشأ فيها ولا منها أما رجل الدولة فيستأخر الإعلان الأول للنشر الأول. فرجال الدولة لا يكتبون في سن مبكرة وإنما ستأتي الكتابة بعد اكتمال التجربة ونضج السن وكأن الكتابة إحدى وسائل العمل في الدولة.

ولعل الشيخ اضاف الى مهماته في خدمة الدولة مهمة جديدة وهو في عقده السابع بعد أن اكتشف أن الكتابة وسيلة ممتازة لرجل الدولة في نشر ما لم يطلع عليه كاتب خارج أسوار الغرف المغلقة.

عامل آخر يضاف إلى أسباب الكتابة في العقد السابع أن بلاده تدخل منعطفا خطيرا في تصادم نظريتها الإسلامية مع التيارات الأخرى والدولة ليست طرفا وليس لها أن تكون محايدة فكان على رجل الدولة صياغة خطاب للقاء الفرقاء.

إن الروح الجامعة ستكون حلا للقاء الفرقاء.

وفي نهاية هذا الفصل غير المريح الذي تعافه نفسي أعجب ثم أزداد إعجابا برحابة صدر الشيخ وهو يقول:

إن هذه التهمة قد قال بها أناس تربطني بهم معرفة. فمحمد أحمد النعمان وعبدالله القصيمي كانا يرددان القول ان هذه الكتب لا يمكن أن تكون من تأليف عبدالعزيز التويجري ويبدو أن محمد النعمان أراد أن يختبر صدق هذه القضية عندي فزارني في أحد فنادق القاهرة وطلب مني محاورته حول كتابة موضوع ما فشممت من طلبه هذا رائحة اختبار فجلست وإياه قرابة ساعة من الزمن نتداول في هذا موضوع الكتابة حتى فرغنا منه فذهب النعمان للقصيمي معجبا بما كتبته وقال كلاما أستحي من ذكره لأنه حقيقة يدخل ضمن بند الإسراف في الإعجاب.

هذا شيء ثم أني لا أخفيك فرحتي حينما تسري هذه السمعة السيئة عني لأنها تحمل فيما تحمله تقديرا ضمنيا بأنني أكتب!

فيسأله صحفي هدب:

ألهذا تكتب إهداءات مطولة على كتبك أمام من يطلب نسخا منها؟ خصوصا حينما يكون المهدى إليه جالسا عندي وأنت أيضا إذا كان لديك شك في أني لم أؤلف كتبي سأخط لك إهداء خاصا وعلى الفور!

وهل شارك احد في وضع عناوين كتبك؟

وبلغة حاسمة ينتفض الشيخ على محاوره وكأنه يعيده الى غاشية الحياء: أنا لا أترك لأحد أن يهزأ بي.

ولا يقتصر التشكيك بأن الشيخ لا يكتب وإنما يكتب له على عدد محدود من المتشككين. وقد أوشك معظم محبيه الإعلان عما كان في نفوسهم من ظنون ومنهم الكاتب الذي لا يفارق مجلسه طويلا محمد رضا نصر الله كما لوح لهذه التهمة الشيخ عبدالله بن إدريس وسليمان الحقيل.

أما الباحث أحمد بن حسن المزاح فقد أجرى أختبارا على الشيخ عندما وضع عنه رسالة ماجستير سيأتي الحديث عنها.

وفي هذا السياق فمع كون كاتب السطور قد توجه الى النشر الصحفي في سن مبكرة فإنه لم يقدم على التأليف إلا بعد الخمسين عدا كتاب في الزجل السياسي صدر له وهو في سن الاربعين!

أريد الوصول إلى فكرة مأهولة أن فعل الكتابة يسبق لحظة النشر ولا تتصل الأولى بالثانية وليس بينهما علاقة سببية.

بديل التويجري وبديل صدام!

لا أظن كاتبا مشهورا مر يوما على مجلس الشيخ عبدالعزيز التويجري فأغلقت شخصيته من كلمات إعجاب حميمة ولا يملك من يلتقي به إلا أن يسارع إلى قلمه وأوراقه وماذا يعطي لكاتب أفضل من الكتابة

وإلى من يلجأ في لحظة الخوف والدهشة والرفض والإعجاب إلا إليهما.

فهل كان مثقفو العرب ومنهم بالطبع السعوديون منسجمين بإجماع نادر لتقييم شخصية عربية أم كانوا بالإجماع يكذبون على الله وعلى أنفسهم.

بقلم منزوع الحياء ومفقود الحشمة أن يكون كاتبنا الكبير مجرد بديل لكاتب حقيقي مجهول فمن كان هذا الكاتب؟ وكيف فات على خلاصات العقل العربي وفيهم صحفيون لاعبون على الحبال؟ وكيف فات على محترفي قراءة الرجال أن الرجل الذي أمامهم هو منتحل.

إن العاملين في حقل الانتحال الأدبي أشخاص لا أدوار لهم فيلجأون الى انتحال الأدوار وتزويرها ومن شروط الانتحال ألا يظهر المنتحل في مناسبة تكشف قلمه المزور فيتحاشى اللقاء بأهل المهنة ويهرب معتذرا عن المقابلات الصحفية والتلفزيونية حتى لا تكشف الكلمات المتعثرة والجملة الناقصة واللحن في النطق شخصيته المنتحلة وهذا يتعارض كليا مع شخصية أديب ومفكر يبحث عن أعاظم الكتاب فيحاورهم وجها لوجه فكأن الشيخ عبدالعزيز التويجري الرئيس الحقيقي والحيوي لاتحاد الأدباء والمفكرين العرب فهل كان هؤلاء مخدوعين به أم كانوا شهداء زور اعتصبوا ضمائرهم برشوة؟..

إذا تقبلنا طعون من يطعن الشيخ بنزاهته وصدقه وأمانته ويحوله إلى شخصية مزورة فعلى مصر ان ترحم عقولها الفذة وتحرق مكتبات زكي نجيب محمود وخالد محمد خالد ومحمد حسنين هيكل ولطفي الخولي ورجاء النقاش.

وعلى السودان أن تتبرأ من طائر شمالها الوحيد الطيب الصالح وأن تسحب المغرب اعترافها بأديبها الكبير عبدالهادي التازي وأن تستعيد جامعة كامبردج لقب الدكتوراة الممنوح إلى الدكتور محمد آل زلفة وأن تنزع الاعتراف العربي بالدكتور غازي القصيبي.

وعلى شيوخ السعودية أن لا يعترفوا بشهادة شيخهم الثقة عبدالله بن خميس ولا بعثمان الصالح.

نحن مقبلون على انتفاضة شعبية تشعل النيران في الكتب والصحف ودور النشر الجادة.

أما كاتب السطور وقد قرأ وسمع من سعوديين بالذات قصة بديل التويجري مثلما سمع من يحدثه عن بديل صدام وهو في الحالتين شاهد لم يمر عليه شبه لبديل صدام أما التويجري البديل فقد خرجت من أول لقاء معه بانطباع خرج به زكي نجيب محمود ورجاء النقاش أن العبقرية البشرية لهذا الشيخ تتطابق أضلاعها مع سلوكه الأدبي فتتشكل منهما شخصية واحدة متماسكة سيصعب تفكيكها بين الفكر والممارسة.

المصـــــدر :	اليوم		
التـــاريخ :	09-03-2008	العـــدد :	12686
الصفحـات :	12	المسلسل :	92

ولعل من التقاه قد توصل إلى مشتركات الشيخ وهو مستغرق بتفاصيل الشيخ ومزاياه وربما اجمع المفكرون والأدباء على تلك المشتركات التي توصلوا اليها ولم يكن لكاتب السطور سوى وضع المصطلح اللغوي لتصبح الروح الجامعة هي تلك الميزة التي دارت حولها كتاباتهم وإن لم يصرحوا بها.

إن القلم العف في اليسار العربي رجاء النقاش أوشك أن يصرح بهذه الروح الجامعة في مقطع من دراسة نشرها على عدة فصول في جريدة اليوم السعودية 12/ 12/ 1997م وكم تمنيت لو صدرت في كتاب يقول رجاء النقاش:

الشيخ عبدالعزيز التويجري شخصية عقلية حرة تؤمن بالحرية والتنوع والحوار ولا تضيق برأي الآخرين والذي أتيح لهم مثلي شرف حضور مجالسه العامرة المزدحمة دائما بالعشرات من المفكرين والمثقفين سوف يدهشه ذلك التنوع الواسع فيمن يحضرون مجالس الشيخ ويتبادلون معه الحوار في سائر أمور الفكر والحياة ففي هذه المجالس (التويجرية) تكاد تجتمع كل الألوان والمدارس الفكرية المعروفة في العالم العربي المعاصر ما من رأي أو وجهة نظر إلا وهناك من يمثلها ويعبر عنها وبين هذه الآراء والأفكار ما قد يصل الى حد التناقض أو الخصومة ولكنها جميعا تجتمع في مجالس التويجري على قاعدة صلبة من الاحترام المتبادل بين الجميع والكل يتحدثون بعقول مفتوحة وصراحة كاملة دون أن يجنح أحد إلى التجريح أو الإساءة إلى المحاورين الآخرين ذلك لان هيبة الشيخ عبدالعزيز التويجري وقوة شخصيته تجعل مبادئ الاحترام في الحوار وتبادل الرأي مرعية من الكل فالحرية مكفولة ولكن الاحترام لكل الاطراف فرض على الجميع هذه هي شخصية الشيخ التويجري وهذه مبادئه التي تجسدت فيه ويعرفها الجميع في مجالسه ولذلك فقد كان الشيخ التويجري صادقا غاية الصدق عندما قال في مقدمة كتابه الجديد عن الملك عبدالعزيز وهو يخاطب قارئه انه لن يضلل هذا القارئ وأنه يحترم حريته وثقافته وتوجهاته وتأثيرات العصر الحديث عليه فذلك بالضبط هو ما يمثله الشيخ عبدالعزيز التويجري في كل علاقاته الفكرية والثقافية فهو صديق لكل الآراء المختلفة ولكل أصحاب هذه الآراء يتحدث معهم ويستمع إليهم ولكنه لا يخفي آراءه الناضجة المدروسة المدعومة بالمعرفة والتجربة وكثيرا ما يطرح هذه الآراء بصراحته وبلاغته وقوة براهينه وتعبيره المتحضر المهذب على الجميع فيكسب الكثير من التأييد لهذه الآراء حتى بين المعارضين.

التويجري القادم من حوطة سدير وبلدة المجمعة لم يبارح فكرة قادمة من قاهرة طه حسين ودمشق المعري ومربد البصرة لتجديد ايام عكاظ.

كشهادة لا مجاملة فيها ان مؤسسة الجنادرية لا تشبه مؤتمرا آخر وان احدا من المسئولين السعوديين لم يطلب او يلوح لمشارك بتبنى موقف ما.

رسائل الشيخ تتوجه دائما نحو المختلف، وسيحاور ذاته اذا لم يجد من يحاوره فيأخذها او تأخذه الى قلب نجد.

التويجري كالمتنبي يعارض الحداثة بالعودة الى بيئة النشوء لكنه يستقبل العلوم العصرية كما استقبلها المتنبي.

نجح الشيخ التويجري بتأسيس شبكة مواصلات فكرية على مستوى الوطن العربي واقام في كل عاصمة عربية وجودا

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 09-03-2008 العـــدد : 12686
الصفحـات : 12 المسلسل : 92

■ أضاف الشيخ الى مهماته في خدمة الدولة مهمة جديدة وهو في عقده السابع بعد ان اكتشف ان الكتابة وسيلة ممتازة لرجال الدولة الشيخ التويجري صادق غاية الصدق عندما قال في مقدمة كتابه عن الملك عبدالعزيز وهو يخاطب قارئه انه لن يضلل هذا القارئ